فى استقلال القضاء

[إلى حضرة صاحب المعالى المعلم الكبير الأستاذ محمد صبرى
أبى علم باشا تقديراً لقانونه الفذ ، وتحية لشخصه الكريم]

للأستاذ محمود الخفيف

بَشَّرْتَ باسْتِقْلالِهِ الأَحْيَالاَ ... وَجَعَلْتَهُ حَقًّا وَكانَ خَيالا
أَمَلٌ تَطَلَّعَتِ البِلادُ لِيَوْمِهِ ... مُنْذُ احْتَوَى دُسْتُورُها الآمالا
ظَمِئَتْ لَهُ مِصْرٌ وَطالَ أُوامُها ... حَتَّى سَقَيْتَ بِهِ العِطاشَ زُلالا
عَجِبوا لِسَعْيِكَ إِذْ بَلَغْتَ بِهِ المدى ... وَلَطالَما أَلِفوا الوُعُودَ مِطالا
عَدوا لَهُ الأَيّامَ فَهِيَ قَصِيرَةٌ ... لَكِنَّهُمْ وَجَدُوا خُطاكَ طِوالا
وَتَلَفَّتَ التّارِيخُ يَكْتُبُ صَفْحَةً ... غَرّاءَ ، جَلَّتْ شاهِدًا وَمِثالا

* * *

أُسُّ العَدالَةِ أَنْتَ بانِي رُكْنِهِ ... فَابْلُغْ بِهِ هامَ النُّجُومِ كَمالا
العَصْرُ تَظْمَأُ لِلعَدالَةِ رُوحُهُ ... لَما رأى الطُّغْيانَ ساءَ مآلا
هِيَ أَصْلُ كُلِّ حَضارَةٍ وَسَكِينَةٍ ... وَهِيَ الجَمالُ لِمَنْ أَرادَ جَمالا
مَا قِيمَةُ الدُّنيا وَمَا نِعَمُ الحَيا ... ةِ إِذا اللُّفاةُ اسْتَعْبَدُوا الأَحْرارا ؟
وَلِمَ التَّفاوُتُ فى سُلالَةِ آدَمٍ ... أَوَلَمْ يَكونوا كُلُّهُمْ صَلْصالا ؟
العَدْلُ إِن قامَتْ عَلَيْهِ جَماعَةٌ ... لَمْ تَلْقَ ذا خَتْلٍ وَلا رِئْبالا
وَإِذا تَنَكَّبَتِ العَدالَةَ أُمَّةٌ ... فَقَدِ ارْتَضَتْ هَذِى الحَياةَ وَبالا
يَحْيا عَلَى الطُّغْيانِ كُلُّ مُسَلَّطٍ ... فِيها وَيُنْشِبُ ظُفْرَهُ مُغْتالا
فَإِذا الرِّجالُ بِها ضَوارِي غابَةٍ ... وَإِذا المَدائِنُ أَصْبَحَتْ أَدْغالا

* * *

رُسُلُ العَدالَةِ فى البِلادِ قُضاتُها ... أَعْلَى الرِّجالِ مَهابَةً وَجَلالا
بَذَلوا لِمِصْرَ جُهُودَهُمْ مَوْصُولَةً ... وَتَحَمَّلوا فى حُبِّها الأَثْقالا
تَاللهِ مَا وَهَنُوا وَلا بَرِمُوا وَلا ... مَنُّوا وَلا كانُوا بِها بُخَّالا
لَمْ يَأْمَنُوا وَهُمُ القُضاةُ مُنافِحًا ... عِرْضًا ، يُدِلُّ بِبَأْسِهِ إِدْلالا
أَوْ يَأْمَنُوا فى الحَقِّ صَوْلَةَ غاشِمٍ ... لَمْ يَرْضَ إِلاَّ مَا يَقُولُ جِدالا
صَبَرُوا عَلَى الأَعْنَاتِ صَبْرَ أَعِزَّةٍ ... وَلَوْ انَّهُمْ رُزِئُوا بِهِ أَنْسالا
أَحْرَى بِمَنْ يَحْمِى الحُقوقَ قَضاؤُهُ ... أَلاَّ يَرَى عَنَتًا وَلا إِضْلالا
وَبِمَنْ يُخِيفُ الظّالِمِينَ عِقابُهُ ... أَلاَّ يُخافَ عُقُوبَةً وَنَكالا
وَبِمَنْ يَفُكُّ عَنِ السَّجِينِ قُيُودَهُ ... أَلاَّ يَهابَ شَكِيمَةً وَعِقالا
وَبِمَنْ يُنِيرُ لَهُ السَّبِيلَ ضَمِيرُهُ ... أَلاَّ يُرِيغَ لَهُ الهَوى اسْتِدْلالا
وَبِمَنْ يُدِيرُ إِلى المَصاعِبِ بالَهُ ... أَلاَّ تَكِيدَ لَهُ الشَّواغِلُ بالا

* * *

قُلْ لِلْوَزِيرِ فَعَلْتَ فِعْلَ مُؤَسِّسٍ ... كانَ الأَصِيلَ العَبْقَرِيَّ فِعالا
العَصْرُ لَمْ يَعْرِفْ لِفِعْلِكَ مُشْبِهًا ... وَتَقِلُّ ، إِنْ عَدُّوا لَكَ الأَمْثالا
فَضْلٌ يُضافُ إِلى مَآثِرِ ماجِدٍ ... ما زالَ يُولِى قَوْمَهُ الأَفْضالا
لِلهِ إِذْ يَسْعَى وَيَدْأَبُ جاهِدًا ... مَا كانَ ذا مَنٍّ وَلا قَوّالا
مُتَواضِعٌ حَتَّى لَيُخْفِى سَعْيَهُ ... وَتَرَى الزَّمانَ بِسَعْيِهِ مُخْتالا
لَوْلا شَواهِدُ لا تَكونُ لِغَيْرِهِ ... نَسَبَ الرُّواةُ لِغَيْرِهِ الأَفْعالا
وإِذا الرِّجالُ بَنَوْا حَقِيقَةَ مَجْدِهِمْ
تَرَكُوا الكَلامَ وَأَطْلَقُوا الأَعْمالا

* * *

هَذَا الَّذِى هَزَّ الوِزارَةَ بِاسْمِهِ ... كَمْ جالَ أَيّامَ الجِهادِ وَصالا
لَبَّى نِداءَ الحَقِّ فِى أَوْطانِهِ ... لَمّا دَعا سَعْدٌ بِها الأَشْبالا
عَرَفَ الزَّعِيمُ لَهُ كَرِيمَ خِلالِهِ ... فَرَأَى البَشاشَةَ مِنْهُ وَالإِقْبالا
وَإِذا نَظَرْتَ إِلَى العَرِينِ وَجَدْتَهُ ... وَرَأَيْتَ مِلْءَ إِهابِهِ اسْتِبْسالا
وَإِذا الخَماسَةُ أَنْطَقَتْهُ سَمِعْتَهُ ... فى الحَقِّ أَرْوَعَ مَا يَكُونُ مَقالا
الصِّدْقُ وَالإِيمانُ فى نَبَرَاتِهِ ... وَلَقَدْ تَمَلَّكَ سَمْعَكَ اسْتِهْلالا
وَمَضَى فَهَزَّكَ بِالْبَيانِ يَسُوقُهُ ... سِحْرًا تَرَشَّفَهُ النُّفُوسُ حَلالا
مُتَدَفِّقًا كَالْمَوْجِ يَهْدِرُ تارَةً ... وَتَرَاهُ حِينًا هادِئًا سَلْسالا
نَبْعٌ تَفَجَّرَ مِنْ قَرارَةِ نَفْسِهِ ... فَأَرَاكَ أَوْصافًا لَهُ وَخِصالا

نَبَهُ اسْمُ صَبْرِي فِي الشَّبَابِ فَمَا ازْدَهَى ... وَلَكَمْ تَحَمَّلَ غَيْرَ هَذَا دَائِبًا ... مِن قَبْلُ أَعْبَاءً وَكُنَّ ثِقَالا

يَوْمًا وَلا بَاهَى بِهِ وَاخْتَالا ... مَدَّ الرَّئِيسُ لَهُ يَمِينَ مُحَرِّرٍ ... بِالأَمْسِ خَطَّ فِي الحِمَى الأَغْلالا

وَاليَوْمَ تَرْمُقُ مِنْهُ بَدْرًا كَامِلاً ... قَدْ تَمَّ فِي أُفُقِ العَلاءِ خِصَالا ... نَصَرَ القَضَاءَ وَنَاصَرَ اسْتِقْلالَهُ ... مَنْ أَلْبَسَ الأَوْطَانَ الاسْتِقْلالا

سِمَةُ النُّبُوغِ عَلَى كَرِيمِ جَبِينِهِ ... مِنْ يَوْمِ أَنْ بَهَرَ العُيُونَ هِلالا ... الأَرْوَعُ المُسْتَبْسِلُ البَطَلُ الَّذِي ... أَعْيَتْ كِبَارُ جُهُودِهِ الأَقْوَالا

هَذَا خَلِيفَةُ سَعْدٍ انظُرْ هَل تَرَى ... صَبْرِي لَدَيْهِ تَقَدَّمَ الأَبْطَالا ... مَاذَا أَقُولُ ؟ وَأَيْنَ من وَثَبَاتِهِ ... شِعْرِي وَلَوْ بَلَغَ السَّمَاءَ وَطَالا

لا غَرْوَ إِنْ هُمْ قَدَّمُوهُ فَقَدْ رَأَوْا ... سَيْفًا تَنَاهَى رَوْعَةً وَصِقَالا ... هَذَا الذِي لاقَى الخُطُوبَ بِبَأْسِهِ ... فَإِذَا بِهَا قَدْ زُلْزِلَتْ زِلْزَالا

مَا قَلَّ طَوْلُ جِهَادِهِ عَزْمًا لَهُ ... يَوْمًا وَلا اطَّرَحَ الجِهَادَ مَلالا ... وَإِذَا بِهِ الجَبَلُ الأَشَمُّ وَحَوْلَهُ ... أَصْحَابُهُ وَقَفُوا لَدَيْهِ جِبَالا

مِلْءُ القُلُوبِ رَزَانَةً وَجَلالَةً ... وَحَمَاسَةً وَتَوَثُّبًا وَنِضَالا

* * *

قَدْ لازَمَ الصِّدِّيقَ فِي وَثَبَاتِهِ ... أَيَّامَ خَاضَ إِلَى المُنَى الأَهْوَالا ... صَبْرِي إِلَيْكَ تَحِيَّةٌ مِنْ شَاعِرٍ ... أَمْلَى عَلَيْهِ وَفَاؤُهُ مَا قَالا

مَا كَانَ إِلا الحُرُّ يَحْمِي عَزْمَهُ ... فِي الحَادِثَاتِ وَقَدْ عَصَفْنَ سِجَالا ... أَنَا مَنْ يُغَنِّي بِالبُطُولَةِ شِعْرُهُ ... وَأَصُوغُ غَالِيَ دُرِّهِ إِجْلالا

* * *

لَمَّا أَدَارَ إِلَى القَضَاءِ جُهُودَهُ ... نَسِيَ الكَلالَ فَمَا يُحِسُّ كَلالا ... لازِلْتَ فِي سَمْعِ الزَّمَانِ قَصِيدَةً ... غَنَّى بِهَا الأَسْحَارُ وَالآصَالا

الخفيف

حادث أدبي عظيم !

العلامة المحقق أبو خلدون ساطع الحصري مدير المعلمين بتركيه ووزير المعارف في سورية ومدير المعارف والآثار بالعراق

يقدم كتابه الجديد

دراسات عن مقدمة ابن خلدون

وهي أول دراسة علمية جدية عن هذه المقدمة الخالدة في أي لغة . وإذا عرفت ما خص الله به الأستاذ الحصري من القوة في الاستنباط ، والقدرة على التعليل ، والبصر التام بالمقاييس العلمية الحديثة ، توقعت ما سيكون لهذا الكتاب القيم من الأثر الخطير في تقويم التراث العلمي لنابغة العرب والاسلام (ابن خلدون)

والكتاب جميل الطبع متوسط الحجم يقع في ٣٢٠ صفحة وهو يطلب من مؤلفه الفاضل بعنوانه :

شارع الصيداني — رأس بيروت بيروت . لبنان

ويطلب في العراق من المكتبة العصرية ، وفي مصر من مجلة الرسالة — والثمن أربعون قرشاً غير أجرة البريد